في تصوير انتمائه الاجتماعي ؟ وفي قصيدة اخرى بعنوان « انصفني فأنا اخوك » يخاطب الشاعر اصحاب الاموال ، والمصالح ، طالبا منهم الانصاف والعدل ، لا شيء اكثر من ذلك:

اتينا للحياة فلي نصيب
كما لك انت في الدنيا نصيب
فلم تعدو وتغصبني حقوقي
وتطلب ان يسالمك الغصيب
اعدلك قال ان اسعي وتجني
واطلب لي المعاش فلا اصيب ٠

وتدلنا هذه الابيات على حقيقة ان الشاعر كان يخوض معركة حامية الوطيس ٠ فهو لا يقر بعدالة المطلب الاقطاعي بسكوت المغصوب على غاصبيه بل يحث العامل ، ويحرضه ، على المطالبة بحقوقه ، وعدم السكوت ٠ ولعل في هذه القصيدة ما يوحي بأن الشاعر كان لديه من الوعي بايديولوجية الطبقة العاملة فكرا وممارسة ما يدفع بنا الى استنتاج خطير وهو ان الشاعر ـ من الجائز ـ ان يكون قد التزم في تلك الفترة المبكرة بهذه الايديولوجية تنظيميا الى جانب الممارسة ٠

ويصل عبد الرحيم محمود ، في التزامه ، الى حد التشكيك بالقيم الغيبية التي دأب رجالات الاقطاع ، والوجهاء ، ومثقفو الطبقة الحاكمة آنذاك على زرعها في نفوس الفقراء والفلاحين والعمال ٠ وهي تحض على الصمت والاستكانة والتسويف ، والقبول بما كتبه الله على عباده :

بغى في قسمة الارزاق ناس
وقالوا : هكذا قسم الاله ..
وقالوا ان احب الله عبدا
برزقته المقدرة ابتلاه ٠
دعونا ان يكن هذا صحيحا
ير الفقراء معبودا سواه
لقد وصفوا الاله بشر ظلم ...
بما كذبوا ، تنزه في علاه ٠

وعلى هذا النحو درج الشاعر في رفع راية التحدي، لا ضد الاستعمار البريطاني الصهيوني فحسب ، بل ضد الاستغلال والاضطهاد الاجتماعي ،ودفع دمه فدية للاهداف الاجتماعية والوطنية السامية التي عاشت في دمه وعاش في صميمها ٠ وهكذا يظل شهيد الشجرة شاعرا نموذجيا تتحقق فيه امثولة المناضل الوطني بحق ٠ وهذه الامثولة هي التي نجد صداها ـ بشكل قوي ـ في نتاج الشعراء الفلسطينيين الثوريين المعاصرين : التزاما بالثورة المسلحة والتزاما بايديولوجية فكرية طبقية تكون خطوة تالية لانتصار الثورة ٠ والشعراء الفلسطينيون من توفيق زياد وسميح القاسم ومحمود درويش واحمد دحبور وخالد ابو خالد والقيسي ووليد سيف والكثيرين غيرهم ان ساروا في هذا الطريق فانهم لا يزيدون الا تعميقا وتوسيعا للتيار الذي بدأه عبد الرحيم محمود في الثلاثينات والاربعينات من هذا القرن ٠

ابراهيم خليل